نقض فلاسفة الإسلام لفلاسفة اليونان

الغزو الفكري

إعداد أ/ محمد الجوهري
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصة—هذا البحث يبحث في نقض فلاسفة الإسلام لفلاسفة اليونان، ودور الحضارة العربية في مسار الحضارة الإنسانية.

الكلمات الافتتاحية:

I. *المقدمة*

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلامٌ من الله عليكَ ورحمةٌ منه وبركات، ومرحباً بك في سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مادَّة الغزو الفكري، لهذا الفصل الدِّراسيّ ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة، وفي هذا الدرس نتعرف على في نقض فلاسفة الإسلام لفلاسفة اليونان، ودور الحضارة العربية في مسار الحضارة الإنسانية.

II. موضوع المقالة

نقض فلاسفة الإسلام لفلاسفة اليونان، ودو ر الحضارة العربية في مسار الحضارة الإنسانية.

حين نناقش دعواهم في أنّ الفلسفة الإسلامية ليست إلا تكرارًا لآراء "أرسطو" و"أفلاطون"، بل يقولون إنها تكرار بصورة مشوّهة، سوف نجد : أنّ هذا الحُكم فيه إجحاف بدَوْر العرب، وتجريد لهم من عبقريتهم التي أضافوها إلى الفلسفة اليونانية.

في البداية، ينبغي ألا نُنكر أثر الفلسفة اليونانية على بعض فلاسفة الإسلام، وخاصة الفلاسفة التقليديّين منهم أمثال: الفارابي مثلًا، وابن سينا، وبعض آراء ابن رشد؛ فلا شكّ أن الفلاسفة المسلمين قد أخذوا عن "أرسطو" بعض أرائه، كما تأثّروا بآراء "أفلاطون" أيضًا. ولكن السؤال هنا : مَنْ مِن المفكّرين لم يتأثر بمَن سبقه ممّن يعملون في نفس الحقل؟ فهذا حق مشروع لجميع الأجيال، وليس هناك خلْق من العدم كما يظن البعض. وقد أشرنا فيما مضى : أن الفلسفة اليونانية في جوهرها ليست إلا نتاجًا لعباقرة سبقوا "أفلاطون" و"أرسطو". وقلنا: إنه ينبغي أن نتلمّس مصادرها لدى قدماء المصريين، ولدى فلاسفة الصين، ولدى حكماء الفُرس. وإذا كانت الفلسفة اليونانية مَدينة بالفضل لِما سَبقها من آراء وأفكار، فلماذا نُحرِّم على الفلاسفة المسلمين التَّأثُّر بمن سبقهم أيضًا؟

وينبغي أن نشير هنا إلى: أنّ تأثّر هؤلاء الفلاسفة بآراء "أفلاطون" و"أرسطو" لم يبلغ حدّ الإذْعان أو الخضوع لكلّ ما قالوه؛ بل نقضوا بعضها أحيانًا، ونقدوا بعضها أحيانًا أخرى. أقول: نقضوا البعض، بمعنى: هدَموه هدمًا كاملًا، ونقدوا البعض الآخَر. وليس أدلّ على ذلك من أنّ ابن سينا قد نقد "أفلاطون"، واعترض عليه في رأيه حول طبيعة الإنسان، وهل هي جوهر مستقلّ عن البدن، أم لا؟ وألّف ابن تيمية كتابًا مستقلًا بيّن فيه نقْض منطق "أرسطو"، وبيّن تهافت هذا المنطق عن تحصيل العلوم الجديدة. ولا شكّ أنّ نقْل العرب هذه العلوم إلى أوربا كان فاتحةً لعصر النهضة الحديثة، وهذا في حدّ ذاته مجهود كان لا بد منه لبعث روح الحضارة الأوربية التي كانت قد ماتت وعفا عليها الزمن.

ولقد تصدّى للرد على هذه الدعاوى الاستشراقية في القرن التاسع عشر : مفكّرون كبار أمثال: السيد جمال الدين الأفغاني في كتابه : (الرد على الدهريّين)، ونُشر هذا الرد في مجلة "العروة الوثقى". كما رد عليها أيضًا الإمام: محمد عبده في مجلة "المنار". وحين تجدّدت الدعوى بعد الحرب العالمية الأولى، كتب الشيخ مصطفى عبد الرازق - رحمه الله- كتابه: (تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) ناقش فيه هذه ا لأقوال مناقشة مستفيضة، وردّ عليها واحدة تلو الأخرى.

وإذا كان المستشرقون يركّزون في تأثّر الفلسفة الإسلامية بالفلسفة اليونانية على ابن سينا والفارابي مثلًا، فإنّ هؤلاء لا يمثّلون إلا شريحة ضيّقة جدًا من شرائح الفكر الإسلامي، وهي التي نُسميها بـ "الفلسفة المشائية" أو "الاتجاه المشائي في الفكر الإسلامي". لكن هناك مفكّرون آخرون كانوا أكثر أصالة، وأكثر تعبيرًا عن الفكر الإسلامي من أمثال علماء الكلام، ومن أمثال الصوفية، وغيرهم وغيرهم في شتى الفروع.

المراجع والمصادر

١- الميداني، عبد الرحمن حسن ، (أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها)، دار القلم ١٩٩٠م.
٢- الميداني، عبد الرحمن حسن ، (أسس الحضارة الإسلامية ورسائلها)، دار القلم ١٩٨٠م.
٣- كونوي زيقلر، (أصول التنصير في الخليج العربي : دراسة وثائقية)، ترجمة: مازن صلاح مطبقاني، مكتبة ابن القيم ١٩٩٠م.
٤- جريشة، علي، (الاتجاهات الفكرية المعاصرة)، دار الوفاء للطباعة والنشر ١٩٩٠م.
٥- حسين، محمد محمد، (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر)، دار الرسالة ١٩٩٣م.
٦- الفيومي، محمد إبراهيم، (الاستشراق رسالة استعمار)، دار الفكر العربي ١٩٩٣م.
٧- السباعي، مصطفى، (الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم)، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م.
٨- زقزوق، محمود حمدي، (الإسلام والاستشراق)، دار القلم العربي ١٩٩٤م.
٩- شلبي، عبد الجليل، (الإسلام والمستشرقون)، دار الشعب ١٩٧٧م.
١٠- الطهطاوي، محمد عزت، (التبشير والاستشراق)، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩١م.
١١- خالدي، مصطفى، (التبشير والاستعمار في البلاد العربية)، وعمر فروخ، المكتبة العصرية، ١٩٨٦م.
١٢- عبد العزيز العسكر ، (التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي)، مكتبة العبيكان، ١٩٩٣م.
١٣- علي عبد الحليم محمود، (الغزو الفكري والتيارات المحاربة للإسلام)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، ١٤٠٤هـ.
١٤- السايح، أحمد عبد الرحيم، (الغزو الفكري)، سلسلة كتب الأمة، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،١٤١٤ هـ.
١٥- البهي، محمد، (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار)، دار الفكر، ١٩٧٠م.
١٦- الزعبي، محمد علي ، (الماسونية في العراء)، مؤسسة مطابع معتوق، ١٩٧٥م.
١٧- عطا، أحمد عبد الغفور، (الماسونية)، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٧٨م.
١٨- السقا، محمد صفوت، (الماسونية)، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٢م.
١٩- العواجي، غالب بن علي ، المذاهب الفكرية المعاصرة دورها في المجتمعات، وموقف المسلم منها)، المكتبة العصرية الذهبية،٢٠٠٦م.